دول القرن الأفريقي: دورها وتأثيرها في القضية الصومالية (الجزء الثاني)

التقرير الأسبوعي

الرقم: 30

إعداد: الكاتب والباحث / عبد الله الفاتح

تاريخ الإصدار: الأربعاء 9 مايو 2018

نبذة عن المؤسسة

الصومال الجديد مؤسسة أهلية غير ربحية تعمل في مجال الإعلام والبحوث والدراسات والتنمية البشرية، وتأسست المؤسسة على يد مثقفين وكوادر مهنيين صوماليين في العاشر من شهر مايو عام 2015، ويقع مقرها الرئيسي في العاصمة الصومالية مقديشو.

Website: www.alsomalaljadid.com / www.alsomal.so / www.alsomal.net Email:alsomalaljadid@gmail.com

تحدثنا في الجزء السابق من التقرير أهمية الصومال الاستراتيجية والجيوبولتيكية، والأزمة الصومالية وأبعادها الإقليمية والعالمية، وكذلك طبيعة الاهتمام الدولي الراهن بالصومال؛ والذي لا نزال نحن بصدده.

- **الدور الأمريكي:**

إن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بإفريقيا عامة والقرن الإفريقي خاصة، ظل محدوداً جداً قبل أن تتحرك وتحل محل الدول الأوروبية أثناء الحرب الباردة بعد أفول عهد الاستعمار المباشر، وتطورت الأوضاع لتعزيز الوجود الأمريكي في القرن الإفريقي لحماية مصالحها الاستراتيجية في منطقة الخليج العربي، وقد ازداد ذلك الإهتمام بفعل المنافسة على مصادر الطاقة ومحاربة الإرهاب في المنطقة بالمرحلة الراهنة[1].

وفي بداية التسعينات من القرن العشرين، شهدت السياسة الأمريكية تجاه الصومال والمنطقة تطورا نوعياً آخر، تمثل في دخول القوات الأمريكية في الصومال في ديسمبر عام 1992م، لإيقاف ما أسمتها "**بحرب الفقراء وتوفير الغذاء للجوعى**"[2].

ومن الواضح أن الرئيس الأمريكي "**بوش الأب**" قد أراد اصطياد عصفورين بحجر واحد، وذلك بإبراز القوة العسكرية الأمريكية وبأسها من جهة، وتقديم التدخل الأمريكي في الصومال بوجه إنساني من جهة ثانية، لكن سرعان ما انقلب الحال بدخول مواجهات مباشرة مع قوات الجنرال محمد فارح عيديد، والمليشيات المناهضة للوجود الأمريكي، وهو ما انتهى بخروج مذل من الصومال في مارس 1994م.

---

[1] عبد الوهاب الصاوي، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

بالرغم من أن هذه الواقعة كانت كابحاً للإدارة الأمريكية الأسبق برئاسة "**بيل كلينتون**" من التورط عسكرياً في مثل هذه النزاعات، إلا أن السياسة الأمريكية بإتجاه المنطقة شهدت تحولاً جذرياً أثناء رئاسة "**بوش الابن**" خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، حيث اتجهت الإدارة الأمريكية نحو تكثيف وجودها العسكري لهدفين أساسيين هما: اليقظة ومراقبة المناطق التي يشتبه فيها الخطر والردع لأي تحرك يهدد أمن أمريكا ومصالحها الحيوية في المنطقة وبالتالي أصبحت تلعب دوراً كبيراً في مجمل الأحداث التي تشهدها المنطقة[3].

ولكن الدروس التي تعلمتها في الصومال جعلتها تتلمس وسائل أخرى أقل تكلفة كدعم بعض الأنظمة الموالية لها للقيام بالحرب بالوكالة، أو دعم الفصائل المحلية المسلحة للقضاء على نفوذ مناهضيها والحد من دورهم[4].

وإلى جانب ذلك، استخدمت الإدارة الأمريكية أسلوب حروب الصدامات الخفيفة (Low intensity Warfare) التي تهدف إلى مساعدة الأطراف الإفريقية المتصارعة على إبادة بعضها البعض، وهذا الأسلوب انتهجتها سابقاً في عدد من الدول الإفريقية منها أنغولا وموزمبيق ودول منطقة البحيرات العظمي، وقد تم تمديدها لتشمل السودان والصومال كما جرى مطلع 2006م، حيث قامت واشنطن بدعم أمراء الحرب وتأسيس ما سمي "**تحالف إرساء السلام ومكافحة الإرهاب**"، لوقف نفوذ المحاكم الإسلامية المتزايد، بيد أن تلك الحسابات الأمريكية التي كانت تقوم على تنظيف مقديشو من الإسلاميين، منيت بإخفاق حقيقي.

---

[3] عبد الوهاب الصاوي،المرجع السابق.

[4] أنظر، إدريس سليمان، الدور الأمريكي في إنفصال جنوب السودان(المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية . العدد التاسع.

وبعد أربعة أشهر من المعارك العنيفة كلفت سقوط أكثر من 360 قتيلاً وما يزيد عن ألفي جريح[5]، تمكنت مليشيات المحاكم من بسط سيطرتها الكاملة على العاصمة الصومالية مقديشو وضواحيها، وهو الأمر الذي لم يتح لأي من الفصائل المسلحة منفردة أو مجتمعة طيلة سنوات الحرب الأهلية.

- **الدور التقليدي والحديث للدول الأوروبية:**

من حقائق التاريخ والجغرافيا أن منطقة القرن الإفريقي ظلت درحاً من الزمن محل تنافس بين الدول الأوروبية الاستعمارية، وقد كان لهذه القوى دور محوري في تشكيل الأوضاع والحدود السياسية في المنطقة ورسم حدود دولها وفق مصالحها الاستعمارية.

وعودة لشأن دور الدول الأوروبية في الأزمة الصومالية، فقد انخرطت هذه الدول في إدارة مسيرة تسوية النزاع في الصومال، ووضعت مؤخراً ما سمي "الاستراتيجية السياسية الإقليمية للسلام والأمن والتنمية للقرن الإفريقي".

وقد أوضح المفوض الأوروبي لوي مشيل، بأن هذه الاستراتيجة الجديدة تهدف إلى إتباع مسار أكثر كفاءة في التعامل مع مختلف قضايا المنطقة وسط منافسة حادة مع الولايات المتحدة الأمريكية والصين والقوى الدولية الصاعدة الأخرى.

وتحدث عن مبادرات ترسيم الحدود ودعم الجهود الجيبوتية والكينية في تحقيق السلام بالصومال، وكذلك حل جميع النزاعات في المنطقة في إطار تقوية التعاون مع الاتحاد الأوروبي وشركاء الإيقاد للتنمية.

---

[5] د. جلال الدين صالح، المرجع السابق.

ومن جهة أخرى سارعت العديد من الدول الأوروبية إلى إرسال قوات عسكرية لحماية مصالحها في المنطقة، وهو ما اتضح من خلال عمليات (ATLANTI) التي تم إدخالها من بوابة مكافحة القرصنة في السواحل الصومالية[6].

- **اهتمام القوى الدولية الصاعدة:**

لقد اتسعت دائرة الاهتمام العالمي بالمنطقة، حيث ظهرت قوة دولية صاعدة أخرى مثل الصين واليابان وتركيا وإسرائيل وإيران، دخلت بقوة على مسرح الأحداث، وبهذا أصبحت السواحل الصومالية تعج بالأساطيل والقوات البحرية من مختلف دول العالم[7].

وبحسب رأي المحللين، فإن التدافع العسكري الدولي على المنطقة وبهذا الشكل المكثف أدى إلى خلق نوع من عدم الاستقرار الداخلي في الصومال ومعظم دول المنطقة، مما ساهم في اضطراب الإقليم على الرغم من المحاولات الجادة لاحتواء الصراعات في المنطقة[8].

أما على المستوى الإقليمي العربي فقد كانت ردود الأفعال دون مستوى الطموح، وانصبت في تأييدها للحلول الأمريكية واستراتيجيتها الخاصة بمحاربة التنظيمات والجماعات الإسلامية المتطرفة، وذلك باستثناء "**مبادرة خجولة**" من السعودية تتعلق بإنشاء قوات بحرية مشتركة

---

[6] محمد يوسف الجعيلي، معضلة القرصنة قبالة السواحل الصومالية وخليج عدن .. الدوافع والتحديات والمآلات،

[7] المصدر نفسه .

[8] عاصم فتح الرحمن، المصدر السابق.

للدول العربية المطلة على البحر الأحمر هدفها حماية أمن البحر الأحمر من هجمات القرصنة الصومالية[9].

رابعاً: تفاعل دول الجوار ودورها حيال التزاع في الصومال

لم تكن دول القرن الإفريقي بعيدة عن مجريات الأحداث في الصومال المجاورة لإحساسها بتأثيرات الأزمة الصومالية التي أصبحت حالة استثنائية شاذة على مصالحها وأمنها القومي، فقد تدخلت معظم دول المنطقة في النزاع الصومالي، بأشكال وطرق مختلفة وبأهداف متعددة، خاصة في ظل طبيعة التداخل الجغرافي والسكاني الإثني بين هذه الدول، إذ لا يمكن تجاهل دور تلك العوامل في مكونات الصراع الراهن في المنطقة، وهو ما يعد أحد الأسباب التي تساعد في تأجيج الأزمة الصومالية وتعقيدها[10].

ومن الملاحظ أن إثيوبيا تدخلت مبكراً في الأزمة الصومالية، كطرف فاعل ومؤثر في النزاع، وقد أصبحت تلعب دوراً محورياً في مجمل الأحداث والمغيرات التي تشهدها الصومال، وكذلك الحال بالنسبة لكينيا، علماً أن كل من الدولين لها مصالح تاريخية تتناقض مع رغبة الصوماليين في قيام ما كان يعرف بمشروع الدولة "**الصومال الكبير**" الذي يشمل الإمتدادات الإثنية الصومالية في المنطقة.

وبدورها دخلت إريتريا مؤخراً في هذا النزاع من باب المكايدة لإثيوبيا، كما دخلت دول أخرى مثل يوغندا وبوروندي من باب القوات الإفريقية لحفظ السلام في الصومال.

---

[9] محمد يوسف الجعيلي،المصدر السابق.

[10] د. حسن بشير محمد نور، أهمية القرن الإفريقي للاقتصادي السوداني، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية، العدد التاسع 2011م، الخرطوم .

ولهذا شهدت الأزمة الصومالية منذ سقوط نظام محمد سياد بري عام 1991م استقطاباً حاداً من قبل دول الجور، حيث حاولت كل دولة إنجاح مبادرتها وإفشال ما سواها، بهذا تكون كل دول القرن الإفريقي قد ساهمت بدرجات متفاوتة في الأزمة الصومالية سواء ضمن محاولات الحل أو بغرض تأجيج النزاعات أو تفكيك الدولة الصومالية وتقسيم أرضها، وقد أفضى ذلك إلى حالة من عدم الاستقرار بالمنطقة وغليان سياسي لبيئتها الداخلية.

ومن الصعوبة بمكان إجراء تقييم شامل لدور دول الجوار ومدى تأثيرها في تسوية النزاع في الصومال، نظراً لأن تداعيات الأزمة ما زالت مستمرة على كافة المستويات والأصعدة، وبالتالي لا زالت جهود التسوية الإقليمية جارية أيضاً.

ورغم الاهتمام المتواصل الذي توليه دول القرن الإفريقي لمجمل الأحداث والمتغيرات التي تشهدها الصومال، إلا أنه عند إعمال مقاييس المنطق والواقع، نجد أن الدور الذي تلعبه معظم هذه الدول في الساحة الصومالية، ما زال دوراً وظيفياً يتناغم مع الاستراتيجية المعلنة من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية ذات النفوذ التقليدي في المنطقة.

ويمكن إرجاع ذلك لعدة أسباب موضوعية من بينها، غياب رؤية استراتيجة مستقلة لدى دول المنطقة، وعدم وضوح الأهداف التي تريد تحقيقها على أرض الواقع، بالإضافة إلى غياب عنصر التقارب والتجانس وعدم توفر الإرادة السياسية، وكل ذلك انعكس سلباً على أداء هذه الدول وتناولها للقضايا المطروحة، وبالتالي يمكن القول بإخفاقها في احتواء الأزمة وحلها.

والحلقة القادمة من التقرير تعكس جانبا من هذه الدوامة، تتمثل دور دول الجوار وتأثيرها بمجريات الأحداث ومآلاتها المستقبلية في الصومال.